DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

تجليات التناص في شعر أبي الشمقمق

عبد الحمزة محمود طريخ
كلية اليرموك الجامعة – العراق
ايميل الباحث المراسل:abdalhamzah847@gmail.com

تواريخ مهمة:

تاريخ الاستلام:2026/3/17 ، تاريخ القبول:2026/5/17 ، تاريخ النشر:2026/6/30

هذا العمل مرخص بموجب Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الملخص

يعد التناص من أبرز مفاهيم النقد الأدبي الحديث التي حظيت باهتمام الباحثين منذ ظهوره في الساحة الأدبية بفضل جهود جوليا كرستيفا، التي قدمت تأطيراً نظرياً له في كتابها عِلم النص. ونتج التناص بسبب تفاعل النصوص السابقة التي يتحاور معها الأديب ويستوعبها ويعيد تشكيلها، وبذلك أتاح للباحثين مجالاً واسعاً لدراسة واكتشاف ملامح البنية النصية الجديدة وتقاطعها مع النصوص القديمة. تناول البحث أبعاد التناص في شعر أبي الشمقمق من خلال تحليل نصوصه الشعرية، مبرزًا الإشارات الأدبية والدينية والثقافية المتداخلة فيها.و قد أوضحت النتائج أن الشاعر اعتمد التناص بشكل ساخر لنقد المجتمع، عبر دمج الاقتباسات المباشرة مع إعادة صياغة مبتكرة. وقد أضاف هذا التناص أبعادًا جديدة لرسائل الشاعر، بينما أضفى الجانب الساخر للنصوص قيمة جمالية وفنية فريدة. ان شعر أبي الشمقمق يتسم بالسخرية من المواضيع التقليدية في الشعر كالمديح والرثاء، حيث يقوم بإعادة صياغة المعاني لتتوافق مع نواياه النقدية ، إذ مزج الشاعر بين الشعر والتراث الديني بأسلوب يجمع بين الجدية والفكاهة. و قد ظهر التناص في شعره كمرآة تعكس الواقع المعاصر في زمنه، مما اتاح له تقديم نقد بناء بلغة مبتكرة. وتتراوح وظائفه بين توفير السياق التاريخي والمعرفي لشعر أبي الشمقمق وبين تسهيل الوصول إلى فهم أعمق للنقد المقدم في أعماله.

الكلمات المفتاحية: التناص ، ابي الشمقمق ، التجليات ، الادب العباسي .

Intertextuality in the Poetry of Abu al-Shamqamaq

Abdul-Hamza Mahmoud al-Jubouri
AL-Yarmouk University college -Iraq
Corresponding Author Email : abdalhamzah847@gmail.com

Abstract:

Intertextuality is one of the most prominent concepts in modern literary criticism, attracting the attention of researchers since its emergence on the literary scene thanks to the efforts of Julia Kristeva, who provided a theoretical framework for it in her book, The Science of the Text. Intertextuality arises from the interaction of previous texts with which the writer engages, absorbs, and reshapes. This has thus offered researchers a broad field for studying and discovering the features of new textual structures and their intersections with older texts. This research examines the dimensions of intertextuality in the poetry of Abu al-Shamqamaq through an analysis of his poetic texts, highlighting the interwoven literary, religious, and cultural allusions. The results show that the poet employed intertextuality ironically to critique society, combining direct quotations with innovative

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

reformulation. This intertextuality added new dimensions to the poet's messages, while the ironic aspect of the texts bestowed upon them a unique aesthetic and artistic value. Abu al-Shamqamaq's poetry is characterized by its satire of traditional poetic themes such as praise and elegy, as he reformulates meanings to align with his critical intentions. The poet blends poetry with religious heritage in a style that combines seriousness and humor. Intertextuality in his poetry served as a mirror reflecting the contemporary reality of his time, enabling him to offer constructive criticism in an innovative language. Its functions ranged from providing the historical and epistemological context for Abu al-Shamqamaq's poetry to facilitating a deeper understanding of the criticism presented in his works.

Keywords: Intertextuality, Abi Shamqamq, Manifestations, Abbasid literature

المقدمة:

يُعد الشعر الساخر في العصر العباسي ظاهرة أدبية لافتة، تجسدت بوضوح في شعر أبي الشمقمق (توفي نحو 200هـ) الذي تميز بأسلوب هجائي فريد، يجمع بين السخرية اللاذعة والحكمة المُرّة. يأتي هذا البحث لدراسة أحد أهم الجوانب الفنية في شعره، وهو "التناص"، تلك الآلية الأدبية التي يحاور من خلالها الشاعر نصوصاً سابقة، دينية وأدبية وثقافية، ليُخرجها في قالب جديد يخدم رؤيته الساخرة.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على شاعر لم يُدرس بما يكفي على الرغم من تأثيره في الشعر العربي الساخر، كما أنه يكشف عن الدور الحيوي للتناص في بناء الخطاب الهزلي، حيث يتحول الاقتباس من مجرد استحضار للنصوص إلى أداة تفكيكية تسخر من الأصل ذاته أحياناً. وتبرز المشكلة البحثية في السؤال: كيف استغل أبو الشمقمق التناص مع النصوص الدينية والأدبية والثقافية لبناء خطابه الساخر، وما الأغراض الفنية والاجتماعية التي حققها من خلال ذلك؟

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي في تفكيك النصوص الشعرية، ورصد مواضع التناص، وتتبع مصادرها، وتحولاتها الدلالية في سياقها الجديد. وسينقسم البحث إلى عدة أقسام، تبدأ بتحديد المفاهيم، ثم التعريف بالشاعر، فتحليل أمثلة التناص بأنواعه المختلفة، وتنتهي بالنتائج والتوصيات.

يعتبر التناص من أبرز الظواهر الأدبية التي تساهم في إثراء النص وتوسيع أفقه الدلالي، بحيث يظهر المؤلف من خلاله عمق التفاعل مع النص السابق ووعيه الثقافي والتاريخي. وهو ينسج النصوص التي يستمدها الشاعر من مصادر متعددة دينية وأدبية وثقافية ويعيد تشكيلها في إطار جديد يعكس رؤيته، وفي هذا السياق، زاوج شعر أبي الشمقمق، باستخدام مخزون معرفي غني، بين السخرية والتعبير النقدي، وبذلك يكون نموذجاً منفصلاً للتعبير عن التناص.

ظهر أبو الشمقمق كشاعر ساخر خلال العصر العباسي، تميز بأسلوبه في دمج الهجاء والنقد الاجتماعي، مما جعله أرضاً خصبة لدراسة النصوص البينية. وقد امتلأت نصوصه بمراجع نصية من مصادر متعددة، تظهر نصوصاً دينية مثل آيات القرآن الكريم، وقصائد أدبية مثل قصائد أسلافه ومعاصريه، واستيعابه الثقافي والاجتماعي، مجسداً ملامح مجتمعه.

منهجية البحث:

عمد الباحث لاختيار المنهج الوصفي - التحليلي من بين المناهج المتاحة اعتقادا منه بأنه الأقرب لخدمة البحث محاولا استخراج اكبر قدر ممكن من المنابع التي كانت منهلا لإنتاج الصور الشعرية المعبرة عن الشاعر وإمكانية تحليله وفقا للمناهج النقدية الحديثة لاستنباط النواحي والجوانب الفنية والجمالية التي يمتاز بها وبناءا على ذلك تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث كانت كالاتي:

المبحث الأول: تضمن مفهوم التناص لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تضمن التعريف بأبي الشمقمق نشأته وشعره.

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

المبحث الثالث: تضمن تحليل أمثلة التناص في شعر أبي الشمقمق .

أهمية البحث:

1- تسليط الضوء على شاعر متميز بأسلوبه الساخر:

يعد أبو الشمقمق أحد أبرز الشعراء في مجال الهجاء والسخرية، مما يجعل شعره انعكاسًا فنيًا لواقع العصر العباسي. ودراسة التناص في شعره تفتح آفاقًا جديدة لفهم نصوصه وأدواته الشعرية.

2- الكشف عن دور التناص في الأدب الساخر:

يبرز البحث دور التناص كآلية فنية تعزز السخرية والهجاء في الشعر، مما يكشف عن قدرة الشاعر على استلهام النصوص الأخرى وتطويعها لخدمة أهدافه النقدية والجمالية.

أهداف البحث:

الكشف عن أنواع التناص في شعر أبي الشمقمق:

تحديد أنواع التناص (الديني، الأدبي، الثقافي) المستخدمة في نصوصه، وبيان كيفية توظيفها.

المساهمة في الدراسات الأدبية الحديثة:

تقديم دراسة نقدية جديدة تبرز أهمية التناص في شعر أبي الشمقمق، مما يساهم في تطوير الأبحاث النقدية حول الأدب الساخر.

ان البحث يهدف إلى الكشف عن تجليات التناص في شعر أبي الشمقمق من خلال تحليل نصوصه ورصد أبعاد التداخل النصي فيها. ويسعى إلى استكشاف أثر التناص في تشكيل البنية الفنية لنصوصه ودوره في تعزيز رسائلها النقدية والجمالية. ومن هنا، تُبرز الدراسة إسهامات أبي الشمقمق في تطويع التناص كأداة فنية تعكس عبقريته الشعرية وقدرته على المزج بين الفكاهة العميقة والنقد اللاذع.

المبحث الأول / مفهوم التناص لغةً واصطلاحاً

التناص في اللغة:

يُشتق من الجذر (نصص) و(نص). يحمل هذا الجذر دلالات تتعلق بالرفع والظهور والوصول إلى أقصى الشيء، على سبيل المثال، النص يشير إلى رفعك لشيء معين، ونص الحديث يعني رفعه وإبرازه، كل ما يتم إظهاره يعرف بأنه نص، أما (المنصة) فهي الموضع الذي تُظهر عليه العروس لتُرى بوضوح، ويمكن أن نستخدم تعبير (نصصت المتاع) للإشارة إلى ترتيب الأشياء بعضها فوق بعض، كما أن (نص الرجل) يعني أنه يستقصي معلومات حتى يحصل على كافة التفاصيل، ونص الشيء يشير إلى وصوله لنهايته القصوى. (منظور، 1993، ص 162) لقد كان التناص كمظهر إنساني أدبي ونقدي معروفًا لدى الأدباء والشعراء منذ القدم. وعند النظر في القواميس العربية، نجد أن للنص معانٍ متعددة تدل بشكل عام على الارتفاع والحركة والظهور والوصول إلى أقصى حد ممكن . (الزبيدي، 1979، ص 18-28) وفقًا لمعجم لسان العرب، يُشار إلى (النص) بوصفه الشيء الذي يرفعك. ولم تتضمن المعاجم العربية تعريفًا واضحًا لمفهوم (التناص) كمصطلح نقدي ضمن الأدب والنقد. وتبيّن أن أقرب المعاني للتناص هو إسناد الحديث ورفعه إلى شخص معين. وتم ذكر ارتباط مقولة (النص) بمفهوم التناص في مادة (نصصه) الموجودة في لسان العرب، ويقدم المعجم الوجيز بعض الدلالات للنص، حيث يتم التركيز على تحديده بدقة وتعريفه بشكل واضح .ويُعتبر النص ذلك النوع من الأدب أو الكلام الذي لا يحمل إلا معنى واحدًا ولا يقبل التأويل. (العربية، 1980، ص 619)

يتعلق مفهوم التناص بأحد أبرز العناصر في دراسة التفاعل بين النصوص الأدبية، وما يترتب على ذلك من تأثيرات داخل تلك النصوص نفسها، بما في ذلك الاقتباسات والإضافات. ومع ذلك، فإن هذه المفاهيم تتجاوز الجوهر الحقيقي للتناص الأدبي.و

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

يعمل الكتّاب الذين تتشكل نصوصهم ضمن هذه الإطارات على الانطلاق من نصوص محددة لتكوين نصوصهم الخاصة. قد يحتوي نص واحد على عدد غير محدود من النصوص الأخرى التي تتداخل معه. وربما ظهر هذا المصطلح النقدي تحت مسميات أخرى في الأدب، مثل: التناص، والتفاعل النصي، وتشابك النصوص. (داود، 2015، ص 5)

التناص اصطلاحاً:

يعتبر التناص من الظواهر الأدبية القديمة التي نجدها في الشعر العربي القديم. إنه مهارة فنية يلجأ إليها الشاعر لاثمار ثروته اللغوية والفكرية، بهدف تقديم معان جديدة يسعى لتحقيقها والوصول إليها. ويشكل التناص بُعداً جمالياً مستنداً إلى عدة مرجعيات، حيث يبرز التفاعل المتبادل بين النصوص ويؤكد على عدم انغلاق النص على ذاته، بل انفتاحه على نصوص أخرى سواء كانت دينية، أو فكرية أو أدبية أو أسطورية. وبذلك، يصبح من الصعب على القارئ فهم النص ما لم يكن يمتلك قدراً كافياً من الثقافة والخلفية المعرفية. (خاقاناني، 2010) يُعد التناص، وفقًا لجوليا كرستيفا، أحد العناصر الأساسية للنص، حيث يشير إلى نصوص سابقة أو معاصرة له. ويرى سولير أن التناص يتشكل في كل نص من خلال تفاعله مع العديد من النصوص الأخرى، بحيث تُعتبر كل قراءة جديدة عملية تكثيف وتعميق. يتجلى التناص عبر طبقات جيولوجيا كتابية، ويتم ذلك من خلال تراكم عدد غير محدد من مواد النص ضمن إطار أيديولوجي شامل. (علوش، 1985، ص 215)

التناص عند النقاد العرب:

عرّف الناقد محمد مفتاح التناص بأنه تفاعل النصوص مع نص حديث بكميات غير متساوية. نقوم بتحليل بعض المفاهيم الأساسية قبل توضيحها. (مفتاح، 1985، ص 121) ويشرح أحمد الزغبي في كتابه التناص نظريًا وتطبيقيًا أن مفهوم التناص في أبسط أشكاله يتمثل في احتواء نص أدبي على أجزاء أو أفكار من نصوص سابقة، سواء من خلال الاقتباس، أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو غيرها من الطرق المستمدة من ثقافة الكاتب. وتتداخل هذه النصوص أو الأفكار تتداخل مع النص الأصلي لتنتج نصًا جديدًا متكاملاً واحدًا. (الزغبي، 2000، ص 11) ويتحدث محمد عناني في كتابه عن معنى المصطلح والعلاقة بين النصوص، مشيرًا إلى أن هذه العلاقة تؤثر على كيفية قراءة النص المتناص الذي يظهر فيه تأثير أو صدى لنصوص أخرى. عندما يتجاوز التناص الحدود التقليدية ليصبح تمازجًا واسعاً، يمكن أن يُطلق على هذا الظاهرة مسمى معين. (عبدالموجود، 2020، ص 136)

لقد ظهر مفهوم التناص عند العرب بداية بمعنى الاقتباس البسيط، وهو مفهوم تطور ليقترب من المعنى الحديث للتناص ، على سبيل المثال، أشار القزويني في كتابه "تلخيص المفتاح" إلى الاقتباس بأنه تضمين الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث. (القزويني، 2003، ص 217) وقد ذكر ابن رشيق عند تناوله لموضوع السرقات الشعرية أن هذا المجال واسع للغاية، ولا يمكن لأي شاعر أن يدعي أنه لم يتأثر به. وبيّن أن هناك بعض الأمور التي تبدو معقدة ولا يستطيع فهمها إلا من يتمتع بنظرة ثاقبة وفهم عميق للصناعة الشعرية، بينما توجد أمور أخرى واضحة تبدو جلية حتى لمن لا يمتلك المعرفة. (القيرواني، 1972، ص 208)

لقد تناول عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" موضوعًا كاملاً بعنوان "الاتفاق في الأخذ والسرقة والاستناد والاستعانة". أشار الجرجاني إلى أنه عندما يتفق شاعران، فإن هذا الاتفاق قد يكون من ناحية الهدف بشكل عام أو في الدلالة على ذلك الهدف. (الجرجاني، 1991، ص 338) لقد وجد التناص العديد من الدراسات التي أنشأها النقاد العرب الذين حاولوا ربط المصطلحات القديمة مثل التضمين والاستشهاد وتداول المعنى والمعارضة بمصطلح النص المتبادل من أجل الحفاظ على التواصل الفكري بين الماضي والحاضر. ومن خلال تتبع أصول مفهوم التناص في الأدب العربي القديم، يمكننا أن نرى أن التوازن الذي أقامه الأمدي بين أبو تمام والبحتري هو شكل من أشكال التناص ويمثل المفاضلة التي يراها المنجمون، الوساطة بين معارضي المتنبي وخصومته للجرجاني. ان هذا الجهد الذي بذله النقاد القدماء من خلال الموازنة والسرقة والمعارضة والجدل الطويل في دراسة هذه الظواهر، كل ذلك يدل على الاهتمام بعلاقة النصوص في الثقافة العربية، حيث تتغير العلاقة بين النصوص القديمة والجديدة. كما يظهر، من ناحية، فهم قدماء اللغة والأسلوب، من ناحية أخرى، كشرط أساسي لبناء الكلام، لأن الأول اعتبروه حالة سرقة، والأخير كشرط أساسي للكلام. (بنيس، 1990، ص 183) ترتبط جذور فكرة التناص في التراث النقدي العربي بعدة مصطلحات استخدمها أدباء مثل القزويني، الذي أشار إلى مفهوم الاقتباس في كتاب "تلخيص المفتاح"، حيث أوضح أن الاقتباس يتضمن إدراج أجزاء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف في النص. كما تناول مفهوم التضمين بقوله: أن يُضمن الشعر شيئًا من شعر الآخرين، مشيرًا بذلك إلى فكرة التناص المباشر من خلال الاقتباس والتضمين. (القزويني، 2003، ص 217) لقد اشارت العديد من الدراسات التي أجراها النقاد العرب، والتي سعت إلى الربط بين مصطلح التناص ومصطلحات قديمة مثل التضمين والاقتباس وتناول المعاني والمعارضة،

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

بهدف الحفاظ على التواصل الفكري بين القديم والحديث. وعند تتبع أصول مفهوم التناص في أدبنا القديم، نلاحظ أن الموازنة التي أجراها الآمدي بين أبي تمام والبحتري تعكس شكلاً من أشكال التناص، وكذلك المفاضلة والوساطة بين المتنبي وخصومه عند الجرجاني ان هذا الجهد الذي بذله النقاد القدامى والمتمثل في هذه الموازنات والسرقات والمعارضات والجدل الطويل لدراسة هذه الظواهر، يبرز مدى انشغال الثقافة العربية بالعلاقة بين النصوص وأثرها على فهم اللغة والأسلوب من جهة والخطاب من جهة أخرى. وهكذا تم اعتبار الأولى (اللغة والأسلوب) بمثابة السرقة، في حين اعتُبِرت الثانية (الخطاب) شرطًا أساسيًا في بناء النص. (بنيس، 1990، ص 183)

التناص عند النقاد الغربيين:

التناص في النقد الغربي حظي باهتمام كبير من الباحثين والدارسين في هذا المجال، حيث تنوعت الدراسات حول دلالاته وتعددت المناهج النقدية التي تسعى لفهمه وصياغة مفهومه. وحسب النقاد الغربيين القائمين على النظرية البنيوية، يُعتبر النص بنية مغلقة بذاتها، ولا يمكن تعديل أي عنصر خارجي دون المساس بعلاقاته ونظامه الداخلي. في المقابل، تبحث النظرية السيميولوجية في كيفية ربط التحليل البنيوي بالنص بمكوناته الداخلية وتعددها، وتوظيف العناصر في سياقات مختلفة، مما يسمح بربط النصوص بغيرها من مجالات المعرفة، ان هذه النظريات النقدية الغربية لا تلغي بعضها بعضًا وإنما تشكل كل منها جهدًا نقديًا يمهد للجهد اللاحق. فهي لا تأتي من فراغ، بل تتبع أطرًا نظرية علمية تستكشف بها أبعاد النصوص الإبداعية وتتابعها بشكل خلاّق ومتتابع. (بوترعة، 2017 ، ص 1) حدد الباحثون في النقد الغربي الحديث أن مفهوم التناص أصبح أحد المفاهيم الأساسية في النقد المعاصر، على الرغم من مروره بتحديات وتطورات متعددة ساهمت في ترسيخ قيمته النظرية وفعاليته التطبيقية. وقد لعب هذا المفهوم دورًا مهمًا في مجال الشعر الحديث عند تقاطع النصوص أو تلاقي التحليل البنيوي للأدب بشكل عام. ومن بين هؤلاء الباحثين في النقد العربي الحديث نجد أسماء مثل (ميخائيل باختين، جوليا كريستيفا، أرفي، لورانت جيني، ميشال ريفاتير، رولان بارث، روبرت شولز، جيرار جينيت، وجان ريكارد). وعليه فأن مفهوم التناص يطرح إشكالية تتألف من مسألتين مترابطتين. الأولى تتعلق بالتعريفات والمفاهيم المتعددة التي تم وضعها للمصطلح في مصادره الأولى، نتيجة للاختلاف في الفهم بين أصحاب هذه النظرية عن النص. وهذا يربط المسألة بقوة بالحقل المعرفي الذي نشأ فيه هذا المصطلح. المسألة الثانية تتعلق بتعدد المصطلحات وغياب منهجية واضحة ومتكاملة، وهذا نابع من تعدد الاتجاهات والمساهمات النقدية الأخرى كالبنيوية وغيرها. وقد أدى ذلك إلى عدم وضوح الحدود الفاصلة والتحديات التي تواجه المفاهيم والمقولات التي تشكل الأساس لنظرية التناص ودراساتها المختلفة

المبحث الثاني / التعريف بأبي الشمقمق ، نشأته وشعره

شاعر ساخر من العصر العباسي، انتقل من كتابة القصائد البسيطة إلى كتابة القصائد الشعرية. التي تتميز بالسخرية وكانت له قدرة كبيرة على صد الحكام والقصائد الخاصة به كانت تتردد على ألسنة العديد من الشعراء مثل بشار بن برد وأبي نواس، وأبي العتاهية، ومروان بن أبي حفصة، وبكر ابن النطاح، وغيرهم. سافرابي الشمقمق إلى مدن علمية عريقة في العهد العباسي مثل الأهواز وخراسان وسجستان وسابور، وتألق في مدح حكام الموصل وخصّ بعض التنوع من مديحه فنال عطاءهم، كالذي لقيه عندما مدح خالد بن يزيد بن حين ولاّه المأمون على الموصل. إلا أن هذا لم يمنع هجاءه من الوصول إلى بعضهم مثل يحيى بن خالد البرمكي، وغيره. كان أبو الشمقمق رمزاً لصوت الشعب المهمش في العصر العباسي، تحدث عن الفقر والبؤس الذي عاشه عامة الناس في الوقت الذي كان الخلفاء والسياسيون يعيشون في رخاء. وعرف بملامحه غير الجميلة ولسانه الحاد الذي لم يوفر أحداً من هجائه حتى من نظرائه الشعراء.عرف باسم مروان بن محمد، المعروف بأبي الشمقمق، في البصرة وكان موالياً للأمويين، كنيته ابو محمد، ولقب بأبي الشمقمق. (المزرباني، 1982 ، ص 397)، ومعنى الشمقمق الطويل الجسيم وقيل الشمقمق هو النشيط. (منظور، 1993، ص 186) ، يقال إنه كان قبيح المنظر عظيم الأنف أهرت الشدقين، منكر المنظر. (الزركلي، 1980، ص209) وأضفى سوء تعامله مع الآخرين إلى قبح مظهره، فصار الناس يتجنبونه وينفرون منه. ولم يكن يُفتح له الأبواب إلا نادراً. عاش فقيراً محروماً إلا من بعض ما كان يسقط إليه من قائد أو أمير أو من بعض زملائه من الشعراء. (ضيف، 1976، ص 436)

اسمه ونشأته:

مروان بن محمد، من موالي آخر خلفاء بني أمية، نشأ في البصرة بالبخارية، وهي مدينة أسكن فيها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم من بخارى إلى البصرة، وبنى لهم هذه المدينة فعرفت بهم، ومعنى ذلك أنه من أهل بخارى (الزركلي، 1980،

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

صفحة 209)، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد. (الحموي، 1977، ص 358)، وهذا يعني حسب جميع من ترجموا لأبي الشمقمق أنه نشأ في البصرة أي انه بصري تردد على بغداد، ولكن ابن خلكان أطلق عليه الشاعر الكوفي. (خلكان، ص 335)، وهذا الرأي غير صحيح، لأنه خالف فيه الاجماع. ويبدو أنه عاش شطراً من حياته ببغداد مركز الخلافة حيث كبار الشعراء آنذاك، والدليل على ذلك قول أبي العجاج الشاعر: رأيت أبا دلامة شيخاً كبيراً في أول خلافة هارون الرشيد يخضب، وأبا الشمقمق وأبا نواس وجماعه من الشعراء وهم في منزل أبي العتاهية بالكرخ في الجزارين. (المبرد، 1997، ص 24)، ولكن هذه الإقامة لم تكن دائمة، فقد كان يعود لداره وأهله بالبصرة بين الحين والآخر، والدليل على ذلك قوله (الجاحظ، 2003، ص 397):

أنـــــا بـــــالأهواز محـــــزون وبالبصـــــرة داري

فـــي بنـــي ســـعد، وســـعد حيـــث أهلـــي وقـــراري

عرف أبو الشمقمق بروح الدعابة والمرح، إلا أن لسانه كان سليطًا عندما يود الهجوم على من يخالفه أو يسخر منه، إذا هَزل كثُر خطأه، وإذا جَدَّ كثُر صحيحة. قال ابن المعتز: «وشعر أبي الشمقمق نوادر كله». وقال ابن عبد ربه: «وكان أديباً ظريفاً مُحارَفاً، وكان صعلوكاً متبرّماً بالناس، ويلزم بيته في أطمار مسحوقة».

كان أبو الشمقمق يعيش حياة فقر ولم يكن يمتلك منزلاً تعلوه الرفاهية، مما دفعه لاستعمال شعره القوي في هجاء ذوي النفوذ. ترك أبو الشمقمق بعض الأبيات المؤثرة التي تعبر عن ضيق الحال، ورغم إدراجه القليل ضمن الفن الأدبي التقليدي مثل الفخر والمديح، إلا أن قصائده غالباً ما كانت تفيض بالحديث عن الفقر والحزن وفي شعره ما دل على فقره فقد وصف حياته في بيته المتواضع: (الشُّريشي، 2006، ص 147)

بـــــرزت مـــــن المنـــــازل والقبـــــاب فلـــــم يعســـــر علـــــى أحـــــد حجـــــابي

فمنزلـــــيَ الفضـــــاء وســـــقف بيتـــــي ســـــماء الله أو قطـــــع الســـــحاب

ضـــــرورة إذا اختـــــرت دخـــــول بيتـــــي علـــــيّ مســـــلّماً مـــــن غـــــير بـــــاب

لأننـــــي لـــــم أجـــــد مصـــــراع بـــــاب يكـــــون مـــــن الســـــحاب إلـــــى التـــــراب

لم يُجمع ديوانه بشكل منظم وما بقي من شعره هو ما دوّنت نصوصه بدقة وركز عليه المستشرق غوستاف غرنباوم في كتابه "شعراء عباسيين". لا توجد معلومات محددة عن تاريخ ميلاده أو وفاته، لكنه يعتقد أنه ولد حوالي 112 هـ (730 م) وتوفي حوالي 200 هـ (815 م).

شعره:

تُعتبر قصائد أبي الشمقمق محط إعجاب واسع بين الناس، ربما يعود ذلك إلى سهولة معانيها وبساطة كلماتها، بالإضافة إلى جمالياتها الموسيقية الشعرية. اذ استخدم الشاعر عدة بحور منها: البحر الخفيف، المتقارب، الخفيف، والسريع، والرمل، والمجتث. كما استعان بالأمثال الشعبية في بعض قصائده. شَعرَ بألم الناس ونقل هذا الشعور بقوة في شعره، مما جعله أقرب إلى الجماهير ونال إعجابهم .وقد أكد الجاحظ هذا الاتجاه، مشيرا إلى احتفاء الناس بشعره في وصفه لديوان أبي الشمقمق . (الجاحظ، 2003، ص 61) لقد كان قربه من الناس دافعًا لاستيائه من الأمراء وكبار رجال الدولة وزيادة انتقاداته لهم، أو قد يكون نتيجة لتجاهلهم له وعدم إعطائه الاهتمام الكافي .أما بالنسبة لاستيائه من الناس بشكل عام فيظهر في كثرة نقده للأمراء والشعراء، وقد ذكر الجاحظ وآخرون الكثير من هذه الانتقادات في عدة مواضع. (الثعالبي، 1985، ص 435) . ومن المحتمل أن تكون تدخلات كبار رجال الدولة في شؤونه من الأسباب التي دفعته إلى هجائهم. وقد توجه نحو الأهواز بحثًا عن مصدر رزق عندما كان عمر بن مساور الكاتب يتولى بعض المهام هناك. لكن يبدو أنه عاد خائب الأمل بعد رفض طلبه، فقام بهجائه من خلال أبيات شعرية. (الجهشياري، 1980، ص 323)، اما بالنسبة لشعره، فقد تميز بإتقان واضح؛ حيث نجح في اختيار الكلمات بعناية وكذلك صياغة التراكيب وربط الأجزاء في صورة متكاملة عبر نسق دلالي يجمعها .بمعنى أنه استطاع خلق بنية نصية مترابطة. فالمعاني لا تتجلى في مجرد اختيار الألفاظ،

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

بل من خلال التراكيب والعلاقات النحوية بين الكلمات. وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، حيث قال: ينبغي على المرء أن ينظم كلامه وفق القواعد النحوية ويطبق مبادئها بدقة، وأن يكون واعيًا بالمسارات الواضحة التي تم تحديدها، فلا يحيد عنها أو يتجاهل أي جانب منها. (الجرجاني أ.، 1992، ص 508) وقد تميز شعره بالقدرة على اختيار الكلمات المناسبة والأوزان الشعرية هو ما يميز الشاعر عن الآخرين. فالمعاني متاحة للجميع، لكن الفرق يظهر في ضبط الوزن وانتقاء الألفاظ بدقة. (الجاحظ، 2003، ص 53) نجح أبو الشمقمق في اختيار الألفاظ التي تتناسب مع معانيها بمهارة، وتمكن من صياغتها بشكل مبدع. هذا هو إبداع الشاعر وقدرته الفريدة التي تميزه عن الآخرين. فلكل معنى ألفاظ تناسبه وتبرز جماله، بينما قد تبدو غير لائقة في سياقات أخرى. (العلوي، 2005، ص 14)

المبحث الثالث / تحليل أمثلة التناص في شعر أبي الشمقمق

1 _ التناص الديني:

المثال الأول: يقول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 220)

أتـــاني الـــبلاء فصـــرت كـــالغريق أنـــاجي الســـماء بـــدعوة الصـــديق

التناص مع الآية: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]. هذه هي "دعوة المضطر" التي استجاب الله لها.

تناص قرآني مباشر مع قصة يونس عليه السلام (الغريق في الظلمات) هو في بطن الحوت، في ظلمات البحر. وهو المثال القرآني الأبرز للعبد المكروب الذي ينادي ربه في كربة الشدة.

الغرض: إظهار التحول الكامل للمتكلم من التبجح الخيالي الساخر إلى الاعتراف بالعجز واللجوء إلى الله بلغة الأنبياء والمضطرين. هذا التناص يضفي وقاراً وجدية مأساوية على شكوى الشاعر، فيكمل الصورة الإنسانية العميقة التي بدأها.

المثال الثاني: يقول أبو الشمقمق: (الجاحظ، 2003، ص 439)

لَـــو رَكبـــتُ البِحـــارَ صـــارَت فِجاجـــا لا تَـــــرى فـــــي مُتونِهـــــا أَمواجـــــا

التناص مع القرآن: يشير هذا إلى معجزة نبي الله موسى عليه السلام عندما ضرب البحر بعصاه فانفلق فصار كل فرق كالطود العظيم، وسار هو وقومه في أرض يابسة.

الآية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

المثال الثالث: يقول أبو الشمقمق: (الجاحظ، 2003، ص 439)

وَلـــــو أَنّـــــي وَرَدتُ عَـــــذباً فُراتـــــاً عـــــادَ لا شَـــكَّ فيـــهِ مِلحـــاً أَجاجـــا

التناص مع القرآن: يشير هذا إلى قصة قوم النبي صالح عليه السلام وناقته، وكيف كانت تشرب من بئر يومًا ويشربون يومًا آخر. ويمكن أن يُفهم أيضاً ضمنياً كدليل على القدرة الإلهية في قلب الطبيعة (تحويل العذب إلى ملح).

الآية التي تصف الماء المر (الأجاج) في القرآن: ﴿وَهَٰذَا مَاءٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: 12].

التناص هنا يخلق تبايناً هائلاً بين قدرات الأنبياء الخارقة المعطاة من الله، وبين عجز الإنسان وضعفه في واقع اجتماعي مُهين. فهو يقول بشكل مبطّن: لو كنت في زمن النبوة أو لو كانت لي تلك القوى، لفعلت كذا وكذا، لكنني في زمني هذا أصبحت لا شيء.

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

المثال الرابع: يقول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 438)

لَـو قَـد رَأيـتُ سَـريري كُنـتَ تَرحَمُنـي وَاللَهُ يَعلَـمُ مـالي فيـهِ تَلبـيسُ

التناص في هذا البيت الشعري هو تناص قرآني، حيث يحيل الشاعر إلى آية قرآنية معروفة، وهي الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ رَأَيْتَ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [المنافقون: 5].

فالآية تبدأ بجملة شرطية: {وَلَوْ رَأَيْتَ...}، وهي نفس الصيغة التي بدأ بها الشاعر بيته: "لو قد رأيت..."، مما يُحدث حوارًا خفيًا مع النص القرآني. استعمل الشاعر الصيغة الشرطية القرآنية "لو رأيت" ليستحضر صورة قوية في ذهن المتلقي، لكنه حوَّل السياق من المشهد الأخروي في الآية (عذاب الكفار) إلى مشهد شخصي إنساني (مرضه على سرير المرض). ليصف هول مرضه ومعاناته، وكأنه يقول: "لو شاهدت ما أعانيه لرحمتني، كما أن مشاهدة عذاب الكفار تبعث الروع".

2 - التناص الشعري مع شعراء آخرين:

المثال الأول: يقول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 438)

ألا أيهـا الفقـرُ أنـت جليسـي إذا غبـتَ عنـي أضـعتُ أنيسـي

يتصل هذا البيت الشعري بمعنى مشابه عبّر عنه زهير بن أبي سلمى في قوله:

وأعلـمُ مـا فـي اليـومِ والأمـسِ قبلـه ولكننـي عـن علـمِ مـا فـي غـدٍ عَـمِ

بينما يشير زهير إلى الرضا بالواقع بتأمل حكيم، يظهر أبو الشمقمق موقفاً ساخرًا من فقره، فيصوره كرفيق دائم لا ينفصل عنه.

يعكس التناص بين النصين تباينًا في الأسلوب والمقصد؛ حيث يتأمل زهير بواقعية هادئة، في حين يجسد أبو الشمقمق الواقع نفسه بروح مرحة وساخرة.

المثال الثاني: يقول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 438)

أنـا فـي الزمـانِ كعـودٍ ضـعيفٍ يحـيط بـه العاصـف المرهـق

يمكن مقارنة هذا النص ببيت طرفة بن العبد:

وظلـمُ ذوي القربـى أشـدُّ مضاضـة علـى المـرءِ مـن وقـعِ الحسـامِ المهنـدِ

كلا النصين يشيران إلى الهشاشة؛ إلا أن أبا الشمقمق يركز على ضعفه أمام تحديات الزمن، بينما يقوم طرفة بتجسيد الألم الناتج عن ظلم الأقارب. يظهر التناص هنا كتمثيل لصورة إنسانية هشّة تتجلى أمام قوى كبرى، مع اختلاف الأبعاد التي ناقشها كل شاعر.

المثال الثالث: يقول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 440)

وَلَقَـد قُلـتُ حـينَ أَجحَرنـي البَـر دُ كَمـا تَجحَـرُ الكِـلابُ ثعالَـه

يصف الشاعر شدة البرد الذي يجعل الناس ينكمشون ويجلسون متقوقعين في بيوتهم كأن البرد "أجحرهم"، أي جمعهم وأدخلهم في جحر، فيقول: لقد قلت حين أجحرني (أدخلني في جحر) البردُ كما تجحر الكلابُ ثعالة والثعالة: هي ذئاب صغار أو

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

جراء الضباع، أو حيوانات صغيرة تجرها أمها إلى جحرها، التناص هنا مع الشاعر العباسي أبو تمام المشهور بغريب الاستعارات وبعثرة المألوف مثل قوله: (ابي تمام، 1905، ص 122)

وَصُبْحٍ صَقِيعُ الْجِلْدِ يَبْسُطُ نَشْرَهُ عَلَى الْأَرْضِ بَرْدٌ مَا لَهُ مِنْ مَذَاقِ

يصف أبو تمام في هذا البيت برْداً قارسًا يهبّ مع الصباح، فيجلد الجلدَ بقسوة وينشر سلطانه على الأرض، فيصبح هذا البردُ باردًا بلا طعم ولا إحساس، كأنما يسلب الأحياءَ شعورهم بالحياة. وتتجلّى سماته الأسلوبية في رفعة الصور وجلالها، فهو يختار مشهدًا كونيًا يتسع للصباح والأرض، ليعكس ضخامة الظاهرة الطبيعية. كما يتجلى إبداعه في التجريد البلاغي، حيث يحوّل البرد إلى سوط يجلد الجلد في استعارة مروعة، ثم يبسطه كنسيج أو ظلّ في صورة مادية ملموسة، ويعبر عن شدة برودته بعبارة مجازية عميقة هي "ما له من مذاق"، ليصور فَقْد الإحساس به. كل ذلك يصاغ في لغة مجازية مكثفة تخلق غموضًا شعريًا متعمدًا، يدفع القارئ إلى التأمل واكتشاف طبقات الدلالة وراء هذه العواصف اللفظية الباردة، أبو الشمقمق يستدعي الصورة الراسخة لوصف البرد في الشعر الجاد (ممثلاً بأبي تمام)، ثم يقوضها بتحويلها إلى صورة هزلية، مظهراً قدرته على خلق شعر فكاهي بنفس قوة الشعر الجاد ولكنه بنكهة ساخرة. هذا النوع من التناص هو حوار هزلي مع التراث الأدبي الرفيع.

3 - التناص الثقافي والأدبي:

المثال الأول: يقول أبو الشمقمق: (خفاجي، صفحة 180)

وما أنا إلا طبل أجوف له صوت عالٍ وقلب ضعيف

يرتبط هذا النص بمثل عربي شائع "الطبل الأجوف صوته عالٍ"، الذي يشير إلى أولئك الذين يكثرون الكلام دون الفعل. يستخدم أبو الشمقمق هذا المثل بهجاء ذاتي، مما يُكسب البيتين بُعدًا ساخرًا.

يبرز الشاعر إدراكه للتقاليد الشعبية من خلال استغلال الحكمة التقليدية بأسلوب شعري يعبر فيه عن نفسه بتفاعل بارع بين أدب العامة والشعر.

المثال الثاني: يقول أبو الشمقمق: (خفاجي، ص 187)

إذا كنتَ ذا فقرٍ فلا تبتئسْ فإن الغنى بعد فقرٍ قريب

يرتبط مضمون هذا البيت بالحكمة الشعبية "دوام الحال من المحال"، التي تعكس تقلبات أحوال الإنسان. الحكمة الشعبية: طابعها عامة مجردة، تشبه قانوناً طبيعياً، وصياغتها خبرية محايدة (من المحال)، أما الهدف: التسلية أو التهيئة النفسية لأي تغير.

وبيت الشعر: طابعه شخصي موجه فقوله: إذا كنتَ ذا فقرٍ - هو خطاب مباشر، صياغته: وعظية وعِظية:

_ فلا تبتئسْ: أمر.

_ فإن الغنى بعد فقرٍ قريب: وعد.

والهدف: المواساة الفعلية ورفع المعنويات.

دوام الحال من المحال: تحمل بُعداً فلسفياً محايداً - قد يتغير الحال للأفضل أو للأسوأ.

البيت الشعري: يختار الجانب الإيجابي من التغير (من الفقر إلى الغنى فقط)، مما يحوله من حقيقة محايدة إلى بُشرى متفائلة، يوفق الشاعر بين فكرة شائعة وتعبير شعري مشحون بالأمل واليأس، ليترك أثرًا إنسانيًا عميقًا يلامس القارئ.

المثال الثالث: يقول أبو الشمقمق: (القالي، 1926، ص 223)

فَاِنتَهَينا إلى سَعيدِ بنِ سَلم فَإذا ضَيفُهُ مِنَ الجوعِ يَرمي

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

وَإِذا خُبـــــــــزُهُ سَـــــــــيَكفيكَهُمُ اللهُ مـــــا بَـــــدا ضـــــوءُ نَجـــــمِ

التناص المباشر: مع المثل العربي القديم: "خبزك يكفيك ما بدا نجم". معنى المثل الأصلي: هو دعاء أو تعويذة تقال لحماية الطعام من العين أو من الضيوف الكثيرين، أي: "ليكن هذا الخبز كافياً لك (ولعائلتك) طالما بقي النجم مرئياً في السماء (أي إلى الأبد أو لوقت طويل)". النوع: تناص أمثالي _ حكمي مباشر مع موروث الأمثال العربية. الغرض الفني: الشاعر يحوّر المثل ويقلبه للسخرية: فالمثل الأصلي: دعاء لحماية قوت العائلة وكفايتهم. الاستخدام في النص: تصوير البخيل وهو يتمنى أن يكفيه خبزه الضيوفَ إلى الأبد، أي أنه لا يريد أن يُطعمهم حقيقةً، بل يتمنى أن يشبعوا بطريقة سحرية أو أن يختفوا! هذا قلب للمعنى من "الدعاء بالخير والكفاية" إلى "التفكير البخيل الأناني". استخدام التناص هنا هجائي ساخر، حيث يحوّل الشاعر المثل الإيجابي إلى أداة لتكثيف صفة البخل، مما يخلق مفارقة فكاهية مُرّة تعكس فساد الواقع الاجتماعي الذي يعيشه.

المثال الرابع: يقول أبو الشمقمق:

أَهـــــلُ جـــــودٍ وَنائِـــــلٍ وَمنـــــالِ لَبـــــوا النـــــاسَ بِالنَّـــــدى وَالعَطِيَّـــــة

هو تناصّ مع النصوص التراثية العربية، وتحديداً مع الشعر الجاهلي والإسلامي الذي يصف فضائل الكرم والجود. وهو تناصّ جزئي فكري موضوعي، حيث يستدعي المعنى العام والأفكار المرتبطة بالكرم، وليس اقتباساً حرفياً من نص واحد محدد.الصورة النمطية للكريم (السيّد) في التراث: الصورة المقدمة في الأبيات (السيّد الذي يجود بنفسه وماله، ويُكرم الضيف، ويُحييه ببشر وترحاب) هي صورة نمطية ثابتة في المدح العربي منذ العصر الجاهلي. تناصّ فكري ثقافي: الشاعر لا ينقل بيتاً محدداً، بل يستحضر النموذج الكلي للإنسان الكريم كما صُوّر في الذاكرة الأدبية العربية.

وظيفة التناصّ هنا:

التواصل مع التراث: يربط الشاعر المعاصر (أو من جاء بعد العصور الكلاسيكية) مدحه بسلطة التقليد الأدبي العريق، مما يمنح الممدوح صفات أسياد الكرم التاريخيين. الإيجاز والإيحاء: بكلمات قليلة، يستدعي الشاعر عالماً كاملاً من الصفات والأفعال (الكرم، إكرام الضيف، السخاء) دون الحاجة لتفصيلها، لأن التراث قد ملأها بالدلالات. المصداقية: يجعل مدحه مقبولاً لأنه يسير على النسق المعروف والمُجتمع على فضله.

المثال الخامس: قول أبو الشمقمق: (ضيف، 1976، ص 439)

مـــــا جَمَـــــعَ النـــــاسُ لِـــــدُنيا هُم أَنفَـــــعُ فـــــي البَيـــــتِ مِـــــنَ الخُبـــــزِ

وَالخُبـــــزُ بِـــــاللَحمِ إِذا نِلتَـــــهُ فَأَنـــــتَ فـــــي أَمـــــنٍ مِـــــنَ التَـــــرَزِ

يحتوي هذا البيت على تناص ساخر ذكي مع المثل العربي المشهور "لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ". الوَضَم أو الوَضَمة هي كسرة الخبز أو اللقمة. المثل يدل على الخير المضاعف أو اليُسر والرفاهية. أي أن الخبز قد كُفِيتَه، وقد زِدْتَ عليه اللحم، فصار الأمر أفضل ما يكون فهو يصف حالة الرغد والاكتفاء. قلب أبو الشمقمق معنى المثل المضروب على الخير والرفاهية رأساً على عقب، وحوّله إلى مثل مضروب على البخل والحرمان والفقر المدقع. هو لا يتحدث عن "لحم على خبز" كزيادة في النعمة، بل يتحدث عن الخبز وحده كأعلى درجات المنفعة في البيت (ما جمع الناس... أنفع في البيت من الخبز)، وتحويل النعمة إلى أمن من الجوع فقط: قوله "والخبز باللحم إذا نلته، فأنت في أمن من التّرز" هو قلب للمثل.

المثال السادس: يقول أبو الشمقمق: (الجاحظ، 1997، ص 119)

وَجبّـــــــةٌ دَكنـــــــاءُ فَضفاضَـــــــةٌ وَطَيلَســـــــانُ حَســـــــنِ النيـــــــرِ

يذكرنا هذا بوصف الفرسان والأغنياء في الشعر القديم (كعنترة أو امرئ القيس) الذين يفتخرون بالثياب الفاخرة، لكن هنا يفتخر الشاعر بجبة دكناء: قديمة _ بسيطة، والدكناء تعني ذات لون أسود أو قاتم، وغالباً ما تكون قديمة أو متواضعة عكس الألبسة

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

الفاخرة الزاهية الألوان، وطيلسان حسن النير: الطيلسان هو نوع من الرداء، و"حسن النير" يعني جيد الخياطة أو الحياكة في موضع العنق، في نوع من **المفارقة الساخرة** بدل أن يفخر بلباس فاخر جديد، يفخر بلباس قديم بسيط.

(الجاحظ، 1997، ص 119)

وَبَغْلَـــــــةَ شَـــــــهباءُ طَيّـــــــارَة تَطـــوي لِـــيَ البُلـــدان فـــي الســـيرِ

وَبَغلَةٌ شَهباءُ طَيّارَة: تذكرنا صفات الخيل الجيدة (شهباء أي بيضاء) في الفخر الجاهلي، لكنه هنا يفتخر ببغلة (دابة أقل مكانة من الخيل) .استخدام صفات الفخر بالخيل لوصف بغلة: مفارقة واضحة، كأنه يقول: حتى بغلتي العادية تستحق صفات الخيول الأصيلة! تهكم من ثقافة التفاخر بالمركوبات، وكأن أي دابة تكفي للفخر إذا نظرنا إليها بعين القناعة.أبو الشمقمق يستعير أسلوب الفخر التقليدي ليهجو ثقافة التفاخر، في تناص مضاد ساخر يظهر براعته في التحويل والتوظيف الهزلي للتراث الأدبي وتناص مع شعر الفخر الجاهلي والإسلامي.

4 - التناص مع التراث الأسطوري:

المثال الأول: يقول أبو الشمقمق: (الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 223)

وحيـــــــد كعنقـــــــاء مغـــــــرب فـــــــلا جفـــــــنَ لـــــــي ولا درب

تمثل العنقاء في التراث رمزًا للمستحيل والنادر. يستثمر أبو الشمقمق هذا الرمز ليبرز وحدته واغترابه بأسلوب شعري ثري بالدلالات. يظهر التناص مدى وعي الشاعر بالتراث الثقافي والأسطوري من خلال استحضار رمز العنقاء وإضفاء طابع شعوري خاص به، مما يعكس عمق تجربته الإنسانية.

المثال الثاني: يقول أبو الشمقمق: (السواح، 1990، ص 205)

كـــأنني فـــي الـــدربِ ســـيفُ مهنـــد قـــد شُـــحذَ للعـــرض ثـــم انكســـر

يعكس السيف المهند رمز القوة والعزة، لكن أبا الشمقمق يقلب الصورة ليبرز مشاعر الانكسار والإحباط.

يتسم التناص هنا بالسخرية العميقة، حيث يعيد الشاعر صياغة التصور الأسطوري للقوة ليصف حالته بنقيضها، مما يمنح النص غنى عاطفيًا ومعنويًا. قوة التناص هنا تكمن في كسر الصورة الأسطورية النمطية. فالشاعر يبدأ باستدعاء الرمز الأسطوري القوي (سيف مهند مشحذ) ثم يفجره من الداخل، هو تناص رمزي مع أيقونة السيف الأسطورية، ولكنه تناص مأساوي، حيث يحوّل الشاعر الرمز الخالد للقوة (السيف) إلى رمز للهشاشة والفشل (السيف المنكسر). هذا كسر للنموذج يُضفي عمقاً تراجيدياً على المعنى، ويجعل تجربة الشاعر الذاتية تبدو كصدى لحكاية إنسانية أسطورية عن الطموح المحطم. الشحذ للعرض: يضيف عنصر الانتظار والاستعداد، مما يخلق إحساسًا بالتوقعات العالية. ثم انكسر: هذه الجملة هي قلب المأساة. السيف الأسطوري لا ينكسر؛ إنه خالد. انكساره يعني: فشل وتحطيم صورة البطل الأسطوري الذي لا يقهر. ضياع القدرة: فقدان الأداة التي تحقق الوجود والفعل.

العبثية: كل الاستعداد كان لشيء لم يتحقق (العرض لم يحصل أو فشل فيه). الرمز المكسور: الشاعر يشبه نفسه بـ أيقونة مكسورة، مما يجعل الإحساس بالخيبة أعمق.

5 _ تناص تاريخي أو تناص اسمي:

المثال الأول: يقول أبو الشمقمق:

لَشَتّانَ ما بَينَ اليَزيدَينِ في النَدى إِذا عَدَّ في الناسِ المَكارِمِ وَالمَجدُ

يستدعي الشاعر شخصيتين تاريخيّتين مشهورتين من خلال الاسم المشترك (يزيد)، ليقيم بينهما مقارنةً مفارقةً (تباينًا صارخًا) في أخلاقهما وقيمهما. المفارقة بالاتحاد الاسمي والافتراق الأخلاقي: جوهر التناصّ هنا هو لعبة ذكية على تشابه الاسم

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

وتباين المسمى. فالكلمة نفسها (اليزيدين) تحمل في طياتها تاريخين متعارضين، وشخصيتين متناقضتين. الإيجاز المذهل: استطاع الشاعر في نصف بيت أن يُقيم مقارنة تاريخية كبرى، ويوصل حكمة أخلاقية، ويُظهر براعة في انتقاء المرجع، دون أن يذكر اسم أي من الشخصيتين صراحة. التقييم الأخلاقي: وظيفة التناصّ هنا انتقادية، تمجيدية في آن واحد: نقد ضمني ليزيد بن معاوية بنفي صفات المكرمة والمجد عنه. تمجيد وذكر للخير في يزيد بن المازن بن عبد المطلب (أبي سفيان). حَمل المعنى على المحسوس: جعل الفكرة المجردة (تفاضل الناس في القيم) قابلة للإدراك من خلال نموذجين تاريخيين ملموسين.

الاستنتاجات:

1. التناص أسلوب مركزي: يتبين أن التناص يشكل بنية أساسية في شعر أبي الشمقمق، وليس مجرد زخرفة عرضية.
2. التناص الديني الساخر: وظف الشاعر النصوص الدينية (القرآن، الحديث، الرموز الدينية) توظيفاً ساخراً مضاداً، يحول الخطاب الجاد إلى هزلي، كنقده للزهد المصطنع أو التفاخر الدنيوي.
3. التناص الأدبي المفارَق: حاور شعر الفخر والغزل والفروسية الجاهلي والإسلامي، ثم قلبه إلى نقيضه، كوصف البغلة بصفات الخيل الأصيلة، أو الفخر بالثياب البالية.
4. التناص الثقافي الذكي: استدعى الأمثال الشعبية والحكم والأساطير، وحولها من حكم عامة إلى وعود شخصية ساخرة، كما في قوله "إن الغنى بعد فقر قريب" الذي يحول الحكمة المجردة إلى وعد مبالغ فيه.
5. الوظيفة النقدية: كان التناص عند أبي الشمقمق أداة نقدية لاذعة للمجتمع العباسي، وتحديداً للتفاخر المادي، والرياء الديني، والزيف الاجتماعي.
6. بناء الهوية الشعرية: ساعد التناص في تشكيل الهوية الفنية للشاعر، حيث أصبحت سخرية التناص علامته المميزة، التي تختلف عن الهجاء المباشر.
7. التناص الذاتي: هناك تناص داخلي في شعره، حيث يحيل إلى صوره وشخصيته الساخرة في قصائد أخرى، مكوناً نسيجاً متكاملاً لشخصية "الشاعر الفقير الساخر".
8. تميز شعره بخصائص فنية وجمالية فريدة مقارنة بشعراء عصره، مثل الموسيقى الخفيفة، والتنوع البديعي، والتكرار الذي منح شعره طابعاً شعبياً، واستخدام الألفاظ البسيطة، والاعتماد على الأسلوب القصصي والحوار.
9. استخدم الشاعر شعره كوسيلة لتحقيق أهدافه الشخصية.

التوصيات:

دراسات مقارنة: إجراء دراسة مقارنة بين تناص أبي الشمقمق وتناص شعراء ساخرين آخرين في العصر العباسي مثل ابن الحجاج وبشار بن برد، لرصد الخصائص المشتركة والفروق. دراسات تداولية: بحث الجانب التداولي لشعر أبي الشمقمق، وكيف كان جمهور العصر العباسي يتلقى تناصاته الساخرة، وفهمها في سياقها الثقافي. التناص والموسوعة الشعرية: دراسة شعر أبي الشمقمق كموسوعة مصغرة للتراث العربي، حيث يجمع تناصاته من حقول مختلفة (دين، أدب، حكمة، أمثال). توظيف تعليمي: اقتراح تدريس نماذج من شعر أبي الشمقمق في مناهج الأدب العربي، كمثال على الإبداع في الشعر الساخر والتناص الذكي.

دراسات بينية: الربط بين شعر أبي الشمقمق والفنون الساخرة الأخرى في العصر العباسي (كالنوادر، والمقامات، والرسائل الهزلية) لفهم الظاهرة الساخرة في الثقافة العربية بشكل أوسع.

تضارب المصالح:

لا يوجد تضارب للمصالح

الشكر والامتنان:

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث، سواء بالدعم العلمي أو المعنوي. كما يتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام الذين أغنوا هذا العمل بملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة، والتي كان لها الأثر البالغ في تطويره وإخراجه بالصورة

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

الحالية. كما لا يفوت الباحث أن يعبر عن امتنانه للمؤسسات الأكاديمية والمكتبات التي وفرت المصادر العلمية اللازمة لإتمام هذا البحث. ويخص بالشكر كل من قدم الدعم والمساندة خلال مراحل إعداد هذا العمل.

المصادر:

القران الكريم

ابن رشيق القيرواني. (1972). *العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد*. بيروت-لبنان : دار الجبيل .

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. (1997). *الكامل في اللغة والأدب*. القاهرة : دار الفكر العربي .

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (1992). *دلائل الاعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر*. القاهرة : مطبعة المدني .

أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي. (2006). *شرح مقامات الحريري*. بيروت : دار الكتب العلمية .

أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري. (1980). *كتاب الوزراء والكتّاب*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

أبو علي القالي. (1926). *الأمالي، دار الكتب المصرية، ط 2*. مصر: دار الكتب المصرية .

أبو منصور الثعالبي. (1985). *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم*. مصر : دار المعارف .

ابي عبيدالله محمد بن عمر المزرباني. (1982). معجم *الشعراء ،بتصحيح وتعليق :الاستاذ الدكتور فكرنكو* . بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية .

احمد الزغبي. (2000). *التضامن نظريا وتطبيقيا* . عمان-الاردن: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع .

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. (بلا تاريخ). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس*. بيروت - لبنان : دار صادر .

الجاحظ. (بلا تاريخ). *البيان والتبيين، ج 3*.

الجاحظ. (1997). *البغال، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 2*. بيروت: دار وكتبة هلال .

الخطيب القزويني. (2003). *تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع* . بيروت-لبنان : مكتب العصرية .

الطيب بوترعة. (2017). *شعرية التناص في شعر الجواهري* . وهران -الجزائر : اطروحة دكتوراه ، جامعة وهران .

حبيب بن أوس الطائي أبو ابي تمام. (1905). *ديوان أبي تمام*. بيروت: دار صادر.

خير الدين الزركلي. (1980). *الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 5، 1980م، ج 5، ص 209*. بيروت-لبنان: دار العلم للملايين.

سعيد علوش. (1985). معجم *المصطلحات الأدبية* . لبنان : دار الكتاب اللبناني.

شوقي ضيف. (1976). *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة: دار المعارف.

عبد الفتاح داود. (2015). *دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة تحليلية"* . مصر. DOI:10.55074/hesj.v0i22.456

عبدالثاهر الجرجاني. (1991). *اسرار البلاغة ،محمود شاكر*. القاهرة: مطبعة المدني.

عبدالرحيم عبدالموجود. (2020). *شعر ابو فراس الحمداني دراسة سيميائية*. المنيا -مصر: رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ،جامعة المنيا. DOI:10.64516/gymvm745

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير الجاحظ. (2003). *الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون*. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.DOI:10.31185/lark.Vol1.Iss44.2164

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

فراس السواح. (1990). *الأساطير العربية قبل الإسلام، دار الفكر، دمشق*. دمشق: دار الفكر.

مجمع اللغة العربية. (1980). *المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية*. مصر .

محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوي. (2005). *عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 2005م، ص14*. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية .

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ابن منظور. (1993). *لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين*. بيروت -لبنان: دار صادر.

محمد بنيس. (1990). *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية* . الدار البيضاء -المغرب : المركز الثقافي العربي .

محمد خاقاناني. (2010). *المنهج السيمائي اليه مقاربه الخطاب الشعري الحديث واشكالياته*. مجلة دراسات في اللغة العربية.

محمد عبد المنعم خفاجي. (بلا تاريخ). *"الأمثال في التراث العربي*.

محمد مفتاح. (1985). *تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص* . لبنان : المركز الثقافي العربي .

مرتضى الزبيدي. (1979). *تاج العروس ، تحقيق عبدالكريم الغرباوي* . الكويت : مطبعة حكومة الكويت .

ياقوت الحموي. (1977). معجم *البلدان*. بيروت-لبنان: دار صادر .

References:

Ibn Rashiq al-Qayrawani. (1972). Al-`Umdah fi Mahasin al-Shi`r wa Adabihi wa Naqdihi (The Essential Guide to the Merits, Etiquette, and Criticism of Poetry), edited by Muhammad Muhyi al-Din `Abd al-Hamid. Beirut, Lebanon: Dar al-Jubayl .

Abu al-`Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad. (1997). Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book on Language and Literature). Cairo: Dar al-Fikr al-`Arabi.

Abu Bakr `Abd al-Qahir ibn `Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jurjani. (1992). Dala`il al-I`jaz (The Proofs of Inimitability), commentary by Mahmud Muhammad Shakir. Cairo: Matba`at al-Madani.

Abu al-`Abbas Ahmad ibn `Abd al-Mu`min ibn Musa al-Qaysi al-Shurishi. (2006). Sharh Maqamat al-Hariri (Commentary on the Maqamat of al-Hariri). Beirut: Dar al-Kutub al-`Ilmiyyah.

Abu `Abd Allah Muhammad ibn `Abdus al-Jahshiyari. (1980). Kitab al-Wuzara` wa al-Kuttab (The Book of Ministers and Scribes). Egypt: Matba`at Mustafa al-Babi al-Halabi wa Awladuh (Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Press.(

Abu `Ali al-Qali. (1926). Al-Amali (Dictations), 2nd ed., Dar al-Kutub al-Misriyyah. Egypt: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Abu Mansur al-Tha The Fruits of Hearts in the Added and Attributed, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Egypt: Dar al-Ma'arif.

Abu Ubayd Allah Muhammad ibn Umar al-Mazrabani. (1982). Dictionary of Poets, edited and annotated by Professor Dr. Fakirenko. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ahmad al-Zughbi. (2000). Solidarity: Theory and Practice. Amman, Jordan: Amoun Foundation for Publishing and Distribution.

Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn Khallikan. (n.d.). Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by Ihsan Abbas. Beirut, Lebanon: Dar Sader.

DOI:doi.org/10.65766/alyj.2026.24.01.02

Al-Jahiz. (1997). Mules, Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, 2nd ed. Beirut: Dar wa Kutub Hilal.
Al-Khatib al-Qazwini. (2003). Summary of the Key to Meanings, Rhetoric, and Figures of Speech. Beirut, Lebanon: Maktabat al-Asriyya.
Al-Tayyib Butar'a. (2017). The Poetics of Intertextuality in the Poetry of al-Jawahiri. Oran, Algeria: Doctoral dissertation, University of Oran..
Habib ibn Aws al-Ta'i, Abu Tammam. (1905). Diwan Abi Tammam. Beirut: Dar Sader.
Khair al-Din al-Zarkali. (1980). Al-A'lam, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 5th ed., 1980, vol. 5, p. 209. Beirut, Lebanon: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
Sa'id Alloush. (1985). Dictionary of Literary Terms. Lebanon: Dar al-Kitab al-Lubnani.
Shawqi Daif. (1976). History of Arabic Literature. Cairo: Dar al-Ma'arif.
Abd al-Fattah Daoud. (2015). A Critical Study of the Origins of the Term and its Approach to Some Ancient Critical Issues: An Analytical Study. Egypt. DOI:10.55074/hesj.v0i22.456
Abd al-Zahir al-Jurjani. (1991). Secrets of Eloquence, Mahmoud Shaker. Cairo: Al-Madani Press.
Abdul-Rahim Abdul-Mawjoud. (2020). The Poetry of Abu Firas al-Hamdani: A Semiotic Study. Minya, Egypt: Master's Thesis, Faculty of Dar al-Ulum, Minya University. DOI:10.64516/gymvm745
Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani, by affiliation, al-Laythi, Abu Uthman, famously known as al-Jahiz. (2003). The Book of Animals, edited and annotated by Abd al-Salam Haroun. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyah. DOI:10.31185/lark.Vol1.Iss44.2164
Firas al-Sawah. (1990). Arab Myths Before Islam, Dar al-Fikr, Damascus. Damascus: Dar al-Fikr.
The Arabic Language Academy. (1980). The Concise Dictionary, The Arabic Language Academy, Egypt.
Muhammad ibn Ahmad ibn Tabataba al-Alawi. (2005). The Standard of Poetry, edited by Abbas Abd al-Sattar and Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 2005, p. 14. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi Ibn Manzur. (1993). Lisan al-'Arab, marginal notes by al-Yaziji and a group of linguists. Beirut, Lebanon: Dar Sader.
Muhammad Banis. (1990). The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco: A Structural-Formative Approach. Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.
Muhammad Khaqanani. (2010). The Semiotic Approach to Modern Poetic Discourse and its Problems. Journal of Studies in the Arabic Language.
Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji. (n.d.). "Proverbs in the Arab Heritage.
Muhammad Muftah. (1985). Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality. Lebanon: Arab Cultural Center.
Murtada al-Zabidi. (1979). Taj al-'Arus, edited by Abdul Karim al-Gharbawi. Kuwait: Kuwait Government Press.
Yaqut al-Hamawi. (1977). Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries). Beirut, Lebanon: Dar Sader..